مقتطفات من كتاب

ما يقال عن الإسلام

عباس العقاد

حدوتة كتاب

إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات

مصطفى علي سيد

(أبو مهاب)

https://cap-khir.com

sedratalmontha@gmail.com

ماذا يقولون ؟ بل كيف يقولون ؟

نعرض فى هذا الكتاب لأشتات من الكتب الحديثة التى يؤلفها الغربيون عن الإسلام والأمم الإسلامية ، ونرى فيها اختلافا بين الصواب والخطأ أو الصدق والكذب أو حسن النية وسوئها ، يصح أن نخرج منه بنتيجة عامة كالميزان لآراء القوم نفهم منه كيف يقولون قبل أن نعرض لما يقال أو لموضوع المقال ، وفيما نقدم من الملاحظات على الكتب التى نعرض لها مادة كافية لتحرير هذا الميزان والانتفاع به فى تقويم الآراء وأصحاب الآراء ، كلما وقفنا على مؤلف جديد لهم فيما يتحدثون به عن الدين الإسلامى أو عن الأمم الإسلامية .

ونصيب الإسلام عند هؤلاء الماديين الملحدين أوفر الأنصبة وأولاها بالتقديم فى خطة الهدم والتشويه ، لأن المسيحية لا تزاحم مذهبهم الاجتماعى بمذهب شامل لمسائل التشريع والنظم الاجتماعية والحكومية ، ولكن الإسلام يقيم المجتمع على نظامه ويقرر الحقوق والواجبات بقسطاسه ويحيط بشئون الدين والدنيا فى حياة الآحاد وحياة الجماعات ، ويتقبل البناء الجديد على قواعد أساسه الخالد دون أن يضطر المسلم إلى إنكار قاعدة من قواعد العبادات فيه والمعاملات .

ومن ذلك أنه يتعقب الروايات المنقولة عن أصل كلمة (بورنو) أو (بورنيو) فيقول إنها على غير الظاهر من نطقها الافريقى قد ترجع إلى كلمتين عربيتين وهما (بحر نوح) سقط منهما لفظ الحائين لأن الحاء لا تنطق فى كثير من اللهجات الحامية فأصبحت (برنو) وأطلقت على موقعها لاعتقاد شاع بين العرب الأولين هناك عن علاقة بحيرة (شاد) بطوفان نوح .

ولايقل عن هؤلاء الكفرة فى عداوتهم للاسلام جماعة « المؤمنين المحترفين » سماسرة التبشير الذين يتخذون تشويه الإسلام صناعة يستدرون بها الرزق ويتوسلون بها إلى جاه الرئاسة وسمعة الصلاح والتقوى بين المتعصبين والجهلاء فى البلاد الأوربية والأمريكية . فهؤلاء أصحاب مصلحة فى تشويه الدين الإسلامى وتمثيل المسلمين على الصورة التى تذكى عند القوم جذوة التعصب وتملى لهم فى الجهالة والغفلة ، فلا يسرهم أن تظهر الحقيقة لهم ولمن يستأجرونهم ويرسلونهم للتبشير ، ولا يندر أن يكون المبشر ملحداً بالدين كله ولكنه يعلم أنه يقطع موارد رزقه إذا كشف عن إلحاده أو قال عن الإسلام قولة حق وإنصاف تمحو عداوة الأعداء وتضعف غيرتهم وحماستهم للحملات التبشيرية فى بلاد المسلمين ، فهو كاذب متعمد منتفع بالكذب لايزحزحه عنه علمه بالحقيقة ولا هو يسعى إلى علمها برضاه .

وينبغى أن نفرق بين هؤلاء « المؤمنين المحترفين » وبين المؤمنين المصدقين برسالتهم عند النظر إلى أقوال المبشرين .

وتأتى أسفار الشريعة بعد سفر التكوين وليس منها ماهو مسند إلى نبى قبل موسى عليه السلام، ولكننا نقرأ فى هذه الأسفار أن الكليم كان يتعلم التبليغ من نبى عربى تسميه التوراة يثرون ، فيقول الإصحاح الرابع من سفر الخروج إنه : « رجع إلى يثرون وقال له : أنا أذهب وأرجع إلى إخوتى فى مصر » .

ويقول الإصحاح الثانى عشر إن يثرون كان يصلى ببنى إسرايل فى عهد موسى ومنهم أخوه هرون: « وإن يثرون أخذ محرقة وذبائح لله وجاء هرون وجميع شيوخ إسرائيل ليأكلوا طعاما مع حمى موسى أمام الله » ... فقد كان يثرون — إذن — يقرب القرابين ، ويقيم الشعائر ويدعو الله بدعائه الذى دان به قبل بعثة الكليم ، ويتبعه موسى وهارون وشيوخ إسرائيل وصفوة الشعب الإسرائيلى أجمعين .

فأعجب العجب بعد ذلك أن يقرأ المؤرخون هذا فى كتب التوراة ثم يلج بهم الإصرار على أصالة اليهودية . واعتبار المسيحية والإسلام فرعين من هذه الشجرة لا ينبتان على غير جذورها ، وهى كما رأينا فرع من أصل قديم بل من عدة أصول .

ولا يحاول المؤلف أن يطمس الفارق بين أثر العرب وأثر الأسبقين إلى استعمار إفريقية الشرقية ، فإنه يقرر أن البرتغاليين قضوا فيها نحو مائتى سنه لم يتركوا بعدها أثراً من آثار الحضارة النافعة ، ولم يعقبوا بعدهم غير ذكرى الخراب الذى حل على أيديهم بالمعاهد والمعابد الإسلامية ، ولم يزالوا حيثما نزلوا يخربون وينهبون حتى استغاث السواحليون بالإمام سعيد صاحب عمان ، وهو والد سعيد الأول — أول سلطان تولى من هذه الأسرة حكم زنجبار .

ولنسأل أدعياء التحرير فى العصور الحديثة : ماذا يحدث فى هذا العصر لو لم يصبح تبادل الأسرى معاملة متفقاً عليها بين المتقاتلين ؟ ماذا تصنع كل دولة بأسراها فى ميادين القتال ؟ هل تعفيهم من العمل ؟ هل تعامل أعداءها المأسورين معاملة المواطنين أصحاب الحقوق ؟ هل تطلقهم وتبقى جنودها المأسورين عند أعدائها ؟ هل تصنع بهم صنيعاً أكرم من صنع الإسلام يوم أوجب على المسلمين أن يمنُّوا بالتسريح أو يقبلوا الفداء والعتق أو يوجبوه فى مقام التكفير والإحسان ؟

إن صنيع الإسلام الذى أوجبه قبل أربعة عشر قرنا هو غاية ما تستطيعه دول الحضارة اليوم فى إنصاف أسراها وأسرى أعدائها ،

الجهاد في الدين الإسلامي

بعد متابعة الكتب التي تؤلف عن الإسلام في الغرب خلصت لى، وسيلة من وسائل الاختبار السريع للنية الحسنة والفهم الحسن عند مؤلفيها ؛ وهى النظرة العاجلة إلى مجمل آرائهم حول مسألة الجهاد فى الدين الإسلامى ، فإنها هى المسألة التى شاعت على السماع بين غير المسلمين ففهموا منها أن شريعة السيف وشريعة الإسلام شىء واحد ، وقد يكون لهم بعض العذر إذا نظرنا إلى أناس من المسلمين كادوا يحسبون أن انتشار الإسلام بالسيف حقيقة تاريخية مفروغ منها ، وقد أشرنا فى مقدمة كتابنا عن « عبقرية محمد » إلى واحد من هؤلاء كان يتحدث عن بطولة النبى عليه السلام فإذا هو لا يفهم منها إلا أنها بطولة سيف وقتال ، و إن النظرة العابرة إلى البلاد الإسلامية لتكفى لتقرير وقائع التاريخ فى هذه المسألة ، وخلاصتها : أن أكثر البلاد عدد مسلمين هى أقل البلاد غزوات إسلامية ، وأن المسلمين لم يحاربوا قط فى صدر الدعوة إلا مدافعين أو دافعين لمن يصدون الدعوة بالموعظة الحسنة من ذوى السلطان ، وكذلك كانت وقائعهم مع مشركى الجزيرة العربية كما كانت وقائعهم مع الفرس والروم ... وقبل غزو فارس بزمن طويل كان كسرى يبعث بعوثه فى طلب صاحب الدعوة الإسلامية حياً أو ميتاً ، لأنه خاطبه داعياً إلى الإسلام

قال هذا الرسول إلى الاسلام فى فصله عن العلوم والفنون العربية : « إن الشهد لم يزل معدوداً كالترياق فى بلاد العرب استنادا إلى القرآن والحديث ، وقد كانت الإشارة الوحيدة إلى الطب فى وحى محمد هذه الكلمة الغبية التى يقول فيها عن النحل إنه « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ... » وقد كان هذا هو العلاج الوحيد الذى وصفه الله فى كتابه ! !

إن الدجل المتعمد ظاهر فى قول هذا العلامة « الغبى » إن القرآن حصر الطب كله فى دواء واحد هو الشهد . . . فإن المعنى الذى تفيده الآية بغير لبس ولا محاولة أن الشهد شفاء ولم تقل إنه كل الشفاء ولا أنه شفاء من جميع الأمراض ، فإن وصف الشهد بهذه الصفة لا يزيد على أنه دواء من الأدوية كما يوصف أى عقار من العقاقير فى الصيدليات .

ومثل هذا الادعاء « التبشيرى » لا يعتسف اعتسافا على هذه الصورة إلا للافتراء المتعمد طمسا للحقيقة مع سوء النية .

أما حكم العلامة بالغباوة على وصف « الشهد » بالشفاء فليس له معنى غير غباوة مطبقة فى القائل إن كان مصدقا لما قال .

إن مسألة الرق تصلح للدعاية الواسعة بين الناشئة الاسلامية والأمم الافريقية التى تتحرر من قيودها وتتلمس سبيلها إلى عقيدة مثلى وحضارة تصلح لها وتخاطبها بما يقنعها ، ولكنها دعاية للاسلام وليست بالدعاية التى يحارب بها الاسلام . . . فإذا انعكست الآية وذهب بها سماسرة المادية والتبشير مذهب الحملة الشعواء على الاسلام ، بسمع ومشهد من المسلمين ، فمن ذا يلام على ذلك غير أولئك المسلمين ؟

عرفنا فى القاهرة منذ بضع عشرة سنة عالما من أعلام التبشير كانوا يلقبونه « بالرسول المختار إلى العالم الإسلامى » ويريدون بذلك أنه تكفل أمام جماعات التبشير بتحويل العالم الإسلامى عن عقيدته ولم يكن يستكثر على همته أن يتصدى لتحويل مكة والمدينة فى مقدمة المعاقل الإسلامية ، ولا تحويل القاهرة بما اشتملت عليه من معاهد الإسلام وذكرياته الباقية .

ذلك الرسول المختار إلى العالم الإسلامى هو رئيس المبشرين فى الشرق الدكتور صمويل زويمر ، وقد بلغ الخامسة والثمانين وتوفى منذ تسع سنوات[1] ولم يترك بعده واحدا من « المهتدين » بتلك الرسالة يقال فيه بحق إنه تحول من الإسلام عن يقين وإيمان ، لأن تلميذه الذى اجتباه فى القاهرة كان له مرتب يتقاضاه ، ولم يرتفع له صوت بعد اعتزال أستاذه وظائفه المتعددة فى صناعة التبشير !

ذكرنا بهذا « العلامة » كلام قرأناه له فى كتابه « بلاد العرب مهد الاسلام » وكتاب ظهر أخيراً فى موطنه « عن الطب الطبيعى » كأنما وضعوه عمدا ليردوا به على ذلك الكلام الذى نشره زويمر وأعاد نشره خلال ستين سنة ولا يزال مرجعا من مراجع التبشير بين أيدى التلاميذ المتخرجين على يدى ذلك الرسول .

و يقول الأستاذ مونتجومرى إن فكرة « الأمة » كما جاء بها الإسلام هى الفكرة البديعة التى لم يسبق إليها ولم تزل إلى هذا الزمن ينبوعا لكل فيض من فيوض الإيمان يدفع بالمسلمين إلى « الوحدة » فى « أمة » واحدة تختفى فيها حواجز الأجناس واللغات وعصبيات النسب والسلالة ، وقد تفرد الإسلام بخلق هذه الوحدة بين أتباعه فاشتملت أمته على أقوام من العرب والفرس والهنود والصينيين والمغول والبربر والسود والبيض على تباعد الأقطار وتفاوت المصالح ، ولم يخرج من حظيرة هذه الأمه أحد لينشق عليها و يقطع الصلة بينه وبينها ، بل كان المنشقون عنها يعتقدون أنهم أقرب ممن يخالفونهم إلى تعزيز وحدتها ولم شملها ونفى الغرباء عنها .

ونرى نحن أن صاحب كتاب الإسلام والجماعة المتحدة قد أصاب فى التنويه بمعنى « الأمة » فى العقيدة الإسلامية واعتباره أنه معنى فريد خلقته العقيدة الإسلامية ولم يكن له مرادف بمعناه فى لغة من اللغات قبل ولا بعد الإسلام . .

فكلمة « ناشن » Nation التى تقابل هذه الكلمة باللغات الأوربية مأخوذة فى أصلها من معنى الولادة، ومفادها أن الولادة فى مكان واحد هى الرابطة التى تكسب أبناء الوطن حقوق هذه الوحدة الاجتماعية .

وكلمة « بيبول » People تقابل عندهم كلمة الشعب أحيانا باللغة العربية وترجع فى أصلها إلى السكن والإقامة .

وكلا المعنيين ـ معنى الولادة ومعنى السكن ـ قاصر عن الدلالة على « القومية » كما يفهمها علماء التعريفات الاجتماعية والسياسية فى عصرنا الحاضر . وأصبح منها أن تكون رابطة الأمة هى رابطة الاشتراك فى وجهة عامة كما سبقت بها دلالتها فى الآيات القرآنية .

وقسطاس الاعتدال كما شرحه الإمام الغزالى فى مشكاة الأنوار ، أن العابد يفنى فى حب الله و ينسى أنه فان لأنه ينسى ذاته ولا يذكر وجوده الباطل إلى جانب الموجود السرمدى الحق فى الذات الإلهيه ، فليس هناك وحدة أو حلول أو امتزاج بين ذات الخالق وذات المخلوق، وإنما هناك الحب الذى يبطل « الأنانية » كما تبطل الأثرة فى نفس العاشق حبا للمعشوق ، ولكن مع الفارق الشاسع بين العشق الإلهى و بين عشق الإنسان للإنسان .

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355